البنت من الاهانة إلى التكريم

في ضوء الإسلام

إعداد الباحثة

الدكتورة: منيرة بنت عبدالعزيز بن علي السعوي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلومه

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، و أفضل الصلاة و أتم التسليم على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

الحمد لله القائل { يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ }[1] والذي امْتَنَّ عَلَيْنَا بِأَنَ أَخْرَجَ مِنْ أَصْلَابِنَا أَمْثَالَنَا، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْأُنْثَى مِنَ الْأَوْلَادِ هِبَةٌ وَعَطِيَّةٌ كَالذَّكَرِ مِنْهُمْ، وَذَمَّ قَوْمًا تَسُؤُهُمُ الْبَنَاتُ، فَيَتَوَارَوْنَ مِنَ الْقَوْمِ لِئَلَّا يَذْكُرُوهُنَّ لَهُمْ، قَالَ تعالى: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ }[2]

بل خص الله أكثر الأنبياء بالبنات، حتى قال الإمام أحمد: ((الأنبياء آباء لعلات))[3]

والله جلّ وعلا أعطى أبانا إبراهيمَ ذكورًا ولم يعطِه إناثًا، وأعطى لوطًا عليه السلام البناتِ ولم يعطه ولدًا، وأعطى محمّدًا ذكورًا و إناثاً.

وقيل: البنات حسنات والبنون نعم والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤول عنها [4]

دخل رجل على معاويةَ [5] الخليفة وعنده بنية له يلاعبها. فقال له: انبذها عنك يا أمير المؤمنين، فو الله انهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويؤدين الضغائن، فقال معاويةٌ: لا تقل فما ندب الموتى ولا تفقّد المرضى ولا أعان على الحزن مثلهنّ[1]

---

(١) سورة الشورى: (٤٩)

(٢) سورة النحل: (٥٨)

(٣) لم أقف على تخريجه.

(٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، (١/ ٣٩٦)

(٥) معاوية بْن صخر بْن حرب بْن أمية وهو معاوية بْن أَبِي سفيان، وأمه هند بنت عتبة، وكنيته أَبُو عبد الرحمن. أسلم هُوَ وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فِي الفتح، وَكَانَ معاوية يقول: إنه أسلم عام القضية، وَإِنه لقي رَسُول اللَّهِ ﷺ مسلما وكتم إسلامه من أبيه وأمه، وَكَانَ هُوَ وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما، مات في رجب سنة ستين. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: ٥٤٧) أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٢٠١).

بل كتب أحد الأدباء رسالة إلى صديق له يهنئه بالبنت يقول أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار والمبشرة بأخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون.

ثم أنشأ فلو كان النساء كمن ذكرن لفضلت النساء على الرجال وما التأنيث لأسم الشمس عيب ولا التذكير فخرا للهلال(٢)

وأفضل الخلق، وأزكى البشر، وخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام لم يعش له من الولد إلا البنات، وذلك من أعظم الفخر للبنات، وفيه تسلية لمن لم يرزق من الولد إلا هن.

ولما كانت البنات هن الأضعف، وأكثر الناس يستبشرون بالأبناء أكثر من استبشارهم بالبنات؛ فإن الشريعة الغراء رتبت من الأجور العظيمة على رعاية البنات، ورحمتهن والإحسان إليهن أكثر مما جاء في حق الأبناء، واختصت البنات بنصوص كثيرة في ذلك ؛ فمن رزق بنات وأحسن تربيتهن، والقيام عليهن، نجّى . بإذن الله . من النار .

وبحثي هذا في قطوف من تكريم البنت ورعايتها في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

خطة البحث

البحث يتكون من مقدمة تتضمن: سبب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث ، و خطة البحث .

الدراسات السابقة

هدي النبي ﷺ مع بناته د.انتصار إبراهيم العمر

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (١/ ٣٩٦)، اللطائف والظرائف،لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، الناشر: دار المناهل، بيروت (ص: ١٧٩)، عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨ هـ، (٣/ ١١٣)

(٢)لأبي الطيب المتنبي انظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي،لإسماعيل بن عباد بن العباس،المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م (ص: ٣٨)، اللطائف والظرائف، (ص: ١٨٠)، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ليوسف البديعي الدمشقي ، الناشر: المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ، (١/ ٤٣٤)

هدي النبي ﷺ مع البنات من خلال الكتاب والسنة د. عبدالله بن عبد الهادي القحطاني

الدلالات التربوية من هدي النبي ﷺ في التعامل مع البنات د. بهية محمد عمر القرشي وجميعها بحوث مقدمة لمؤتمر المرأة في السيرة النبوية والمرأة المعاصرة (المملكة العربية السعودية انموذجاً)

الذي نظمه كرسي الشيخ عبدالله بن صالح الراشد الحميد بجامعة القصيم عام ١٤٣٣هـ

سبب اختيار الموضوع:

لأني أماَ لبنات أحببت أن يكون البحث عنهن، ولبيان تكريم الله سبحانه وتعالى للبنت في كتابه العزيز، وكذلك رسولنا الكريم في هديه ﷺ، ولكي أبين حزن من يحزن إذا بشر بأنثى، ما هداه الله له بسبب هذه الأنثى.

منهجي في البحث:

قمت بتفسير قول الله تعالى(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (١)

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (٢)

وقوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (٣)

ثم تكلمت عن مكانة البنت قبل الإسلام ثم قمت بجمع الأحاديث التي تتحدث عن البنات وفضلهن وفضل تربيتهن وحرصت أن تكون صحيحة ، فما كان في الصحيحين لا يحتاج لحكم، وما كان في غيرهما حرصت أن أقف على حكم له ، من أحد المحقيقين سواءاَ المتقدمين منهم أو المتأخرين . ثم رجعت للمصادر الشارحة لتلك الأحاديث، و اقتصرت على شرح الشاهد من الحديث، وقمت بشرح بعض الألفاظ الغريبة، ترجمت للأعلام بترجمة

(١) سورة النحل: ٥٨: ٥٩
(٢) سورة الزخرف: ١٧
(٣) سورة التكوير : ٨: ٩

مؤجزة. ولم أترجم لمشاهير الصحابة كالخلفاء الأربعة ، وابن عباس وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين . رجعت لبعضٍ من الكتب الحديثة ، و الموسوعات العلمية، ودائرات المعارف، وكذلك للمواقع الإسلامية على الشبكة العنكبوتية ، التي تتحدث عن هذا الموضوع، فبهذا اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، ثم ختمت بخاتمة ، ثم الفهارس.

- **خطة البحث:**
- يتكون البحث من ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التفسير: وتحته مطلبان :

المطلب الأول : تفسير قول الله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [1]

وقوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) [2]

المطلب الثاني: تفسير قول الله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) [3]

المبحث الثاني: البنت قبل الإسلام وفيه مطلبان

المطلب الأول: تكريم العرب للبنت (نصيبها من الوجود)

المطلب الثاني: إهانة العرب للبنت (وأد العرب للبنت)

المبحث الثالث : البنت بعد الإسلام وتحته مطلبان

- المطلب الأول: هديه ﷺ مع بناته . رضي الله عنهن .
- أولاً : صداق فاطمة . رضي الله عنها .
- ثانياً: استقباله ﷺ لها.
- ثالثاً: وصيته ﷺ لها لما أرادت خادماً.
- رابعاً: تخييره لعلي رضي الله عنه لما أراد الزواج ببنت أبي جهل.
- خامساً: تبشيره إياه وزوجها بالجنة .

---

(١) سورة النحل: ٥٨: ٥٩.

(٢) سورة الزخرف: ١٧.

(٣) سورة التكوير: ٨: ٩

- المطلب الثاني: رحمته ﷺ للبنات:

أولاً: رحمته ﷺ بالبنات و عطفه عليهن.

ثانياً : حثه ﷺ على الإحسان إليهن، في الإطعام ، والكسوة ، و التعليم .

ثالثاً: إكرامه ﷺ لعائلهن.

رابعاً: اثبات حقهن بالميراث وجعلهن مع الأخوات عصبة

الخاتمة

أولاً: الخاتمة.

ثانياً: الفهارس.

فهرس الآيات، الأحاديث، الشعر، الأعلام، المصادر والمراجع.

ثالثاً: فهرس عام لموضوعات البحث

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

د. منيرة بنت عبد العزيز بن على السعوي

المبحث الأول: التفسير: وتحته مطلبان

المطلب الأول:
تفسير قول الله تعالى:
(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (١)

وقوله تعالى:
(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (٢)

كانوا في جاهليَّتِهم يكرهون البناتِ كراهيّةً شديدة، وإذا بشِّروا بالبنات ضَجروا وتأثَّروا وظهَر ذلك باسوِداد وجوهِهِم وتغيُّر ألوانهم كراهيةً للبنات واستِثقالاً لهنّ، يختفِي عن الناسِ حياءً مِنهم، ويفَكِّر: أيدسُّه في التراب؟!.

فإن أمسَك البنتَ أمسكها وهو محتقِرٌ لها، متسخِّط من وجودها، آيِس من نَفعها؛ لا يريد إلاّ ولَدًا ينفَعه ذهابًا ومجيئًا،، فكان من أخلاقهم وأدَ البنات، ولِذا قال الله: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (٣). يأخُذُها ويحفِر لها الحفرة ويهيل التّراب عليها قسوةً في قلبِه وكراهيّة لها، لكن قسوة القلبِ وسوء التربية جعلَه يقسو عليها ويدفنها ويئِدها ويكرَهها ويستثقلها. هكَذا كانوا في جاهليّتهم (٤)

و هذة الآية تصف حالهم مع البنت وصفاً في غاية الدقة فجاء التَّعْبِيرُ عَنِ الْإِعْلَامِ بِازْدِيَادِ الْأُنْثَى بِفِعْلِ بُشِّرَ فِي مَوْضِعَيْنِ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِذِ ازْدِيَادُ

(١) سورة النحل: ٥٨: ٥٩.
(٢) سورة الزخرف: ١٧.
(٣) سورة التكوير : ٨: ٩.
(٤) دائرة معارف الأسرة المسلمة (١/ ١٠٤)

الْمَوْلُودِ نِعْمَةٌ عَلَى الْوَالِدِ لِمَا يَتَرَقَّبُهُ مِنَ التَّأَنُّسِ بِهِ وَمِزَاحِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِخِدْمَتِهِ وَإِعَانَتِهِ عِنْدَ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَكْثِيرِ نَسْلِ الْقَبِيلَةِ الْمُوجِبِ عِزَّتَهَا، وَآصِرَةِ الصِّهْرِ. ثُمَّ إِنَّ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ بِشَارَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَالتَّعْبِيرُ بِهِ يُفِيدُ تَعْرِيضًا بِالتَّهَكُّمِ بِهِمْ إِذْ يَعُدُّونَ الْبِشَارَةَ مُصِيبَةً وَذَلِكَ مِنْ تَحْرِيفِهِمُ الْحَقَائِقَ[1]

فقال سبحانه: (وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى) فقيل له ولدت لك ابنة ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا يعني صار وجهه،متغيرا تَغَيُّرَ مَغْمُوم. بسواد كراهية و خجلاً مما بشر به [2]

تقول العرب: قبح اللَّه وجهك، وسوّد اللَّه وجهك ليس على إرادة السواد والقبح، ولكن على إرادة ما يكرهه.

وهكذا العرف في الناس أنه إذا اشتد بهم الحزن والغم، يظهر ذلك في وجوههم قبحًا وسوادًا. [3]

وَاسْوِدَادُ الْوَجْهِ: مُسْتَعْمَلٌ فِي لَوْنِ وَجْهِ الْكَئِيبِ إِذْ تَرْهَقُهُ غَبَرَةٌ، فَشُبِّهَتْ بِالسَّوَادِ مُبَالَغَةً[4]

---

(١) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (١٤/ ١٨٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى،تحقيق:عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (٢/ ٤٧٤)، جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن الطبري،تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، (١٧/ ٢٢٧)، معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٣/ ٢٠٦)، بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٢/ ٢٧٨)

(٣) تأويلات أهل السنة،لحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم،: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (٦/ ٥١٩)، النكت والعيون لأبي الحسن علي ابن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان (٣/ ١٩٤)

(٤) التحرير والتنوير (١٤/ ١٨٣)

(وَهُو كَظِيمٌ) يعني مكروبا قَدْ كَظَمَ عَلَى الْغَيْظِ وَالْحُزْنِ. وامتلأ غما بولادته له، فهولا يظهر ذلك يتردد حزنه في جوفه [١]

والكظيم الذي يخفي غيظه ولا يشكو ما به، وهو فعيل بمعنى فاعل، كعليم. قيل الذي حسب في نفسه وعظمه هو ما فسره بعد ذلك من قوله: {أَيُمْسِكُهُ على هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التراب} فهذا عظم في نفسه[٢]

وقيل الكظيم: المغموم الذي يطبق فاه فلا يتكلم من الفم ، مأخوذ من الكظامة وهو سد فم القربة [٣]

وَالتَّوَارِي: الِاخْتِفَاءُ، مُضَارِعُ وَارَاهُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَرَاءِ وَهُوَ جِهَةُ الْخَلْفِ. أَيْ يَتَوَارَى مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْبِشَارَةِ.

يعني لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحدا، فيكتم ما به من القوم ويستتر ويختفي [٤]

من سوء مَا بُشّرَ بِهِ أي: ما ظهر على وجهه من الكراهية، ويدبر في نفسه كيف يصنع بها [٥].

ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه: أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ. أي: على هوانٍ، يضر به، ويسيء صحبته،[٦]

---

(١)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤)، تفسير يحيى بن سلام لحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي البصري، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، (١/ ٦٩) تفسير الطبري (١٧/ ٢٢٧)، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨)

(٢)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره،لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، لناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (٦/ ٤٠١٧)

(٣)تفسير الماوردي (٣/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٠/ ١١٦)

(٤)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨)

(٥)التحرير والتنوير (١٤/ ١٨٣)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨)

(٦)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٦٩)، تفسير الماتريدي (٦/ ٥١٩)

وَقِيلَ: يَرْجِعُ إِلَى الْمَوْلُودِ لَهُ، أَيُمْسِكُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِه.[١]

فقد علم الله أنه صانع أحدهما لا محالة أَمْ يَدُسُّهُ فَيَقْتُلُ ابْنَتَهُ يَدْفِنُهَا حَيَّةً حَتَّى تَمُوتَ فكان أحدهم يقول: إن ربي اختار البنات فأبعث بها إلى ربي، فإنه أحق بها، وهي الموءودة التي قال اللَّه: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)[٢]

وإِنَّمَا كانوا يصنعون ذلك خشية إملاق [٣]، كما قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ)[٤].

كَانَ أَحَدُهُمْ يَقْتُلُ ابْنَتَهُ مَخَافَةَ أَنْ تَأْكُلَ مَعَهُ، مَخَافَةَ الْفَاقَةِ. [٥]

وقيل {أم يدُسُّهُ في التراب} أنه محمول على إخفائه عن الناس حتى لا يعرفوه كالمدسوس في التراب لخفائه

عن الأبصار [٦]

وَالدَّسُّ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ بَيْنَ أَجْزَاءِ شَيْءٍ آخَرَ كَالدَّفْنِ. وَالْمُرَادُ: الدَّفْنُ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْوَأْدُ. وَكَانُوا يَئِدُونَ بَنَاتِهِمْ، بَعْضُهُمْ يَئِدُ بِحِدْثَانِ الْوِلَادَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَئِدُ إِذَا يَفَعَتِ الْأُنْثَى وَمَشَتْ وَتَكَلَّمَتْ، أَيْ حِينَ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهَا. وَذَلِكَ مِنْ أَفْظَعِ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ [٧]

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه،

(١)الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (١٠/ ١١٧)

(٢) سورة التكوير: ٨.

(٣)تفسير الماتريدي (٦/ ٥١٩)

(٤) سورة الأنعام:١٥١.

(٥)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٦٩)، تفسير الماتريدي (٦/ ٥١٩)

(٦)تفسير الماوردي (٣/ ١٩٤) تفسير القرطبي (١٠/ ١١٧)

(٧)التحرير والتنوير (١٤/ ١٨٣)

ولعمري ما يدري أنه خير، لرُبّ جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته. (١)

أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ- يعنى ألا بئس ما يقضون(٢)

في جعلهم لله ما كرهوا لأنفسهم(٣)

وَكَانُوا مُتَمَالِئِينَ عَلَيْهِ وَيَحْسَبُونَهُ حَقًّا لِلْأَبِ فَلَا يُنْكِرُهَا الْجَمَاعَةُ عَلَى الْفَاعِلِ

وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللَّهُ حُكْمًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: أَلا ساءَ مَا يَحْكُمُونَ. وَأَعْلَنَ ذَمَّهُ بِحَرْفِ أَلا لِأَنَّهُ جَوْرٌ عَظِيمٌ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَيْهِ وَخَوَّلُوهُ لِلنَّاسِ ظُلْمًا للمخلوقات، فأسند الحكم إِلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ مَعَ أَنَّ الْكَلَامَ كَانَ جَارِيًا عَلَى فِعْلٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ قَضَاءً لِحَقِّ هَذِهِ النُّكْتَة. (٤)

(بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا) بِمَا جَعَلَ لِلَّهِ مِنَ الْبَنَاتِ

يعني: بما وصفوا لله تعالى من البنات(٥)

وهكذا بين الله تعالى حال العرب في جاهليتهم مع البنت حيث وصل بهم الحال إلى دفنها حية، ولهم صنوف في طريقة قتلها والتخلص منها سنذكرها في المبحث التالي.

(١)تفسير الطبري (١٧/ ٢٢٧)، تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم،تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ، (٧/ ٢٢٨٦)

(٢)تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٧٤) تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨)

(٣)تفسير الماتريدي (٦/ ٥١٩)

(٤)التحرير والتنوير (١٤/ ١٨٣)

(٥)تفسير الطبري (٢٠/ ٥٦٢)، تفسير السمرقندي (٣/ ٢٥٤).

المطلب الثاني: تفسير قول الله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) [1]

(الْمَوْءُودَةُ) وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْمَدْفُونَةُ حَيَّةً سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا يُطْرَحُ عَلَيْهَا من التراب فيؤدها، أَيْ يُثْقِلُهَا حَتَّى تَمُوتَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَدْفِنُ الْبَنَاتَ حَيَّةً ، يُقَالُ: وَأَدَ يَئِدُ وَأْدًا، فَهُوَ وائد والمفعول موؤد [2] وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما)[3] ، أَيْ لَا يُثْقِلُهُ [4]

(سُئِلَتْ) (قُتِلَتْ) قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما، ولها وجهان: أحدهما:

تَقْدِيرُ الْآيَةِ: (وَإِذَا الموؤودة سُئِلَتْ) أَيْ: سُئِلَ الْوَائِدُونَ عَنْ أَحْوَالِهَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ كأنّك قلت: طلبت منهم فقيل: أين أولادكم وبأي ذنب قتلتموهم.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُسْأَلُ عَنْ حَالِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ بِلَفْظِ الْمُغَايَبَةِ، كَمَا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ زَيْدًا عَنْ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، فَتَقُولُ: مَاذَا فَعَلَ زَيْدٌ في ذلك المعنى؟ ويكون زيد هو المسئول، وهو المسئول عنه، فكذا هاهنا.

سُئِلَتْ هي فقيل لها: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وبأي فجور قتلت ؟[5]

قُرِئَ سَأَلَتْ، أَيْ خَاصَمَتْ عَنْ نَفْسِهَا، وَسَأَلَتِ اللَّهَ أَوْ قَاتِلَهَا[1]

---

(١) سورة التكوير : ٨: ٩

(٢) تفسير السمرقندي (٣/ ٥٥١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ (٥/ ٢١٦)، زاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (٤/ ٤٠٦)

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤)تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٢)، مفاتيح الغيب،لأبي عبد الله محمد بن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٣١/ ٦٦)

(٥)الكشف والبيان عن تفسير القرآن،لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (١٠/ ١٣٩) ، تفسير البغوي (٥/ ٢١٦)، تفسير الرازي (٣١/ ٦٦)

وقرئ، قُتِلَتْ، بِالتَّشْدِيدِ، ومعناه تسأل الموؤدة، فَيُقَالُ لَهَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[٢]

وَمَعْنَى سُؤَالِهَا تَوْبِيخُ قَاتِلِهَا و تبكيته في القيامة لِأَنَّ جوابها: قُتِلْتُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ[٣]

وَهَاهُنَا سُؤَالَانِ:

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: مَا الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى وَأْدِ الْبَنَاتِ؟ الْجَوَابُ: الْخَوْفُ مِنْ لُحُوقِ الْعَارِ بِهِمْ مِنْ أَجْلِهِن أَوِ الْخَوْفُ مِنَ الْإِمْلَاقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ)[٤]

وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَأَلْحَقُوا الْبَنَاتَ بِالْمَلَائِكَةِ، كما قال تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)[٥]

السُّؤَالُ الثَّانِي: فَمَا معنى سؤال الموؤدة عَنْ ذَنْبِهَا الَّذِي قُتِلَتْ بِهِ، وَهَلَّا سُئِلَ الْوَائِدُ عَنْ مُوجِبِ قَتْلِهِ لَهَا؟

الْجَوَابُ: سُؤَالُهَا وَجَوَابُهَا تَبْكِيتٌ لِقَاتِلِهَا، وَهُوَ كَتَبْكِيتِ النَّصَارَى [٦]

فِي قَوْلِهِ تعالى:(لِعِيسَى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) [٧]

وسيظهر شنيع فعلهم في المبحث التالي كما اسلفنا.

المبحث الثاني:

(١)تفسير الرازي (٣١/ ٦٦).

(٢)تفسير البغوي، (٥/ ٢١٦)، تفسير الرازي (٣١/ ٦٦)

(٣)تفسير البغوي (٥/ ٢١٦)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٠٧)

(٤)سورة الْإِسْرَاءِ: ٣١

(٥) سورة الزخرف: ١٩.

(٦). تفسير الرازي (٣١/ ٦٦).

(٧)سورة الْمَائِدَةِ: ١١٦.

البنت قبل الإسلام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكريم العرب للبنت (نصيبها من الوجود)
المطلب الثاني: إهانة العرب للبنت (وأد العرب للبنت)

المطلب الأول: تكريم العرب للبنت (نصيبها من الوجود)

لم يطْوَ التاريخ على امرأة بلغ من الضَّنَّ بها، والإيثار لها، وبذل المهج رِخصاً في سبيلها، ما بلغ بالمرأة العربية في تلك الحقب المتطاولة المترامية.

لقد كان العرب رُوَّادَ غارات، وطلاَّب ثارات، وكان الرجل منهم يغتمر الموقعة لا يدري أَوقع على الموت أم وقع الموت عليه؛ غير أن ابنته وما عسى أن يصيبها بعده من حاجة وهوَ إن كان يتغلغل في نفسه فيهيج بها حبّ الحياة.

كالذي فعلته ابنتا الفند الزماني[1]، فقد قالوا إنه لما اشتدت الوغى يوم التحالق وخاف بنو بكر من الفرار، عمدت إحداهما إلى أثوابها فألقتها عنها وأقبلت عارية مجردة وجعلت تحض الناس وترتجز، وفعلت أختها مثل ذلك، فتحمس القوم ووثبوا يقاتلون قتالًا منكرًا؛ فقد اشتجرت الأسنة، واعتنقت الأبطال، ونفذت السيوف إلى أعماق القلوب وظهرت تَغْلبُ كالجذوة المضطرمة، وبدأت تنكشف وترتد. وهنالك الفتاتان

---

(١)الفند الزماني الْفَارِس الْمَشْهُور جاهلي اسْمه شهل بالشين الْمُعْجَمَة وَلَيْسَ فِي الْعَرَب من يُقَال لَهُ شهل بِالْمُعْجَمَةِ غَيره وَهُوَ ابْن شَيبَان بن ربيعَة بن نزار، قيل: سمي الرجل الفند لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل. انظر: نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد – الرياض
الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م (٢/ ٧٤) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق
الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (ص: ٧٠)

البكريتان خماريهما ونفذتا بين صفوف قومها وأخذتا تُنْشدَان نفوسهم، وتذْكيان نار الحفيظة فيهم [1]

وكان مطلع قولهما:

وغى وغى وغى وغى... حَرَّ الحَرَار وٱلْتَظَى
ومُلَئت منه الرُّبى... يا حَبّذَا الُمحَلّقون بالضحى

وأقبلت من ورائهما كَرْمة بنت ضِلَع، أم مالك بن زيد، فارس بكر وواحدِها فتغنت بما يُحيل الجبان المستطار شهاباً ثاقباً، وسعيراً مستطيراً، وكان مما تغنت به قولها:

نحن بنات طارق... نمشي على النمارق
مَشْيَ القُطَيّ البارق... المسكُ في المفَارق
والدُّر في المخانق... إن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق... فِرَاقَ غير وامِق
عِرسُ المولّي طالق... والعار منه لاحق[2]

فلم يلبث القوم أن تدافعوا وراءهن على أعدائهم، واقتحموا صفوفهم، واستباحوا معاقلهم، وأعملوا السيوف في رؤوسهم، وأنْهلوا الأسنة من صدورهم فلم ينكشف الهول حتى كانت تغلب بين قتيل وأسير وشريد[3]

أما ضنُّ الرجل بها، وإيثاره لها، وحرصه عليها، وتفديته إياها بنفسه وما ملكت يمينه فقد بلغ من أمره أن كسرى أَبْرويز [1] ملك الفرس وسيد ملوك المشرق، وأرسل إلى

(١)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ١٧)، تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي،دار الكتاب العربي، (٣/ ٤٦)

(٢)لهند بنت بياضة بن رياح (أو رباح) بن طارق الإيادي في شرح شواهد المغني ٢/ ٨٠٩؛ ولسان العرب(٢١٧/١٠) ولهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي في معجم ما استعجم ص ٧٠. انظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور. إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م (١١/ ١٤٢)، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م (٢/ ١٦٦)

(٣)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ١٩)

النعمان[٢] ، ـ يبغي مصاهرته ـ ولو أن ملكاً من أقطاب العالم وأبطاله الفاتحين خَطبَ إليه كسرى ابنته لوثب عن عرشه زهواً واختيالاً بتلك النعمة السابغة – على النعمان وهو مولاه، وصنيعته، والقائم بأمره، والقارّ لسيفه، والخاضع لسلطانه، رَدّ رسوله مُقَنّعاً بالخيبة ضنّا ببنات المنذر أن يكون قائد بيت أعجمي أيًّا كان مكانه وسلطانه. حتى إذا عاود الرسول مولاه بما لا يرضاه اضطرمت في صدره جذوة الغضب، وثارت بين جنبيه سورة الملك، فأرسل يستقدم عاهل العرب!

هنالك أبصر النعمان وميض الموت يلمع من صوب المدائن، فأودع ابنته حرقة وما يعتزُّ به من سيوف ودروع هانئ بن قبيصة الشيباني [٣] ، وذهب إلى حيث طرح تحت أقدام الفيلة، فذهبت بلحمه وعظمه ودمه كل مذهب من ثَغَرات الأرض وسَوّت معالم جسمه بالتراب. بذلك نقع كسرى غليل غضبه، وأراد أن يعاود ما بدأ، فأرسل إلى هانئ يقضيه ابنة النعمان، فما كان نصيبه منه بأجمل من نصيب صاحبه. هاج كسرى هائجُ الحَنق على هذه الأمة التي استأسدت في وجهه، واحتجزت فتَاتَها دونه. فأرسل فيالقه يزَحم بعضها بعضاً ليوقع الخسف بها، وَيبسط رواق الذل ضافياً عليها. وهنالك قام العرب يدفعون عن حوزتهم، ويذودون عن أعراضهم فالتقوا بجحافل الفرس على بَطحاء ذي قار، في موقعة احمرّ لها وجه الأفق. وارتفع النّقْع المثار، حتى محَا آية الشمس، فظهرت الكواكب واضحة عند منتصف النهار. وقام من أبطال العرب من قطع وُضُن النساء حتى لا يجدن سبيلاً إلى الفرار إذا جاشت به نفوس ذويهن؛ فتأججت عند ذلك قلوب القوم، وأرهفت أنيابُهم، واستحالوا إلى صواعق ساحقة. ثم انحسر القتال وقد ضربوا أعداءهم ضربة أطارت قلوبهم، فنكصوا على أعقابهم، وفزعوا

---

(١)أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ملك الفرس. أسد الغابة،لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير،دار الفكر – بيروت، عام النشر ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م (١/ ٢٤)

(٢)هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة المشهور، ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت. ملك الحيرة سنة ٥٩٢ م وتوفي سنة ٦٠٨ أي قبل الهجرة ب ١٥. تاريخ إربل، لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠ م، (٢/ ٢٣٩)

(٣) لم أقف على ترجمة له

إلى ديارهم، وسيوف أولئك البواسل، القلائل، الأباة الضيم، الحماةِ الذَّمار، تعمل في أقفيتهم حتى أرباض المدائن[١].

وفي ذلك يقول العُديل العِجلى [٢]

ما أوقد الناس من نار لمكرُمة... إلا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يَعُدُّون من يوم سمعت به... للناس أفضَلَ من يوم بذي قار
جئنا باسلابهم والخيلُ عابسة... لما استلبنا لكسرى كل أُسوار[٣]

ذلك يوم ذي قار. ذلك يوم انتصاف العرب من الفرس، وتحريرهم من رقهم ولم تكن المغالاة بالمرأة العربية وقفاً على ذوات الثراء والسناء منهن. فقد كان يغَالي بها وتغالي بنفسها، مها هان أمرها، أو اتضعت عشيرتها، ومثل ذلك ما حَدَّث ابن الأثير أن أحد دهاقين الفرس جَهدَ أن يتزوج امرأة من باهلة فأبت عليه ذلك. كل ذلك رَغم ما لدَهاقين الفرس من سعة العيش، ونعومة الحال، وما بلغته باهلة بين العرب، من لؤم الحسب، وانصداع النسب[٤]

---

(١)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٢٤)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/ ١٨٢)

(٢)هو العديل بن الفرخ العجلىّ، ولقبه العبّاب، وكان العبّاب كلبا له. شاعر مشهور وهو من رهط أبى النّجم (العجلىّ). انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،لسعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان،الطبعة الأولى ١٤١١هـ–١٩٩٠م (٧/ ١٧)، المؤتَلِف والمختَلِف،لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م (٤/ ١٨٢٥)، الشعر والشعراء،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ (١/ ٤٠١).

(٣)العقد الفريد، لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، (٦/ ١١٥)، الشعر والشعراء (١/ ٤٠١)

(٤) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٢٧)، وانظر: تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،أبو جعفر الطبري،دار التراث – بيروت= = الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ، (٦/ ٦٠٨)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه،تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠

وهذا قيس بْن عاصم [1] قَدْ حرم عَلَى نفسه الخمر فِي الجاهلية، وكان سبب ذَلِكَ أَنَّهُ غمز عكنة [2]

ابنته وهو سكران، وسب أبويها، ورأى القمر فتكلم بشيء، وأعطى الخمار كثيرا من ماله، فلما أفاق أخبر بذلك، فحرمها عَلَى نفسه[3]

وليس أمثلُ بذلك ولا أدلّ عليه من قولهم فيما سار من أمثالهم:

إن النساءَ شقائق الأقوام [4]

م، (٢/ ٤٩٣)، الكامل في التاريخ،لأبي لحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م (٤/ ١٤٠).

(١)قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ المنقريالتَمِيمِي، وَفْدَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ فَأَسْلَمَ، فَقَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ» ، وَكَانَ سَيِّدًا جَوَادًا. انظر: الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن المعروف بابن سعد،تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية

عام النشر: ١٤١٦ هـ (ص: ٥١٧)، التاريخ الكبير،لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (٧/ ١٤١)

(٢)عِكَنُ بَطْنِي: جَمْعُ عِكْنَةٍ، وَهِيَ مَا يَنْثَنِي مِنَ السَّمْنِ، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (ص: ٣٢٧)

(٣)أسد الغابة (٤/ ٤١١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (ص: ٥١٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (٣/ ١٢٩٥)

(٤)نثر الدر في المحاضرات، لمنصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م (٦/ ٧١)، التمثيل والمحاضرة،لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، لطبعة: الثانية، = =١٤٠١هـ – ١٩٨١ م، (ص: ٢١٥)، مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم

وهكذا غالت المرأة العربية بنفسها وغال بها أهلها وذويها بالدفاع دونها وإراقة الدماء من أجلها، وربت بنفسها عن جاه الذل والهوان مهما كان الثمن والمثمن

وبعد أن تبين لنا جانب مشرق من تكريم العرب للبنت سنرى الجانب المظلم من إهانتهم لها، في المطلب التالي

المطلب الثاني: إهانة العرب للبنت (وأد العرب للبنت)

في هذا المطلب سنلحظ تباينٌ عظيم عند العرب تجاه البنت ففريق وائد و آخر مفتدي وبهذا فهم على حالتين مع الوأد.

الحالة الأولى: اقترافه

ذكر أن الرجل منهم كان إذا ولدت له بنت، فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها: طيّبيها وزيّنيها حتى أذهب بها إحماتها، وقد حفر لها بئرًا في الصحراء فيبلغ بها البئر، فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب، حتى تستوي البئر بالأرض وربما أخرقها أو ألقاها من شاهق ونحوه [1]

والسبب فيه ما حدثوا أن ربيعة أُغير عليهم، فسبيت ابنة لأمير لهم، فجهد الأمير في استردادها. حتى إذا خُيرت بين أبيها وسابيها، آثرت من هي عنده. فراع الأمير ذلك وغضب له قومه وسَن لهم وأْد البنات وسنوه هم لمن سواهم.

فأشد الوأد وأشنعه ما اقترفته يد ظالمة آثمة، في نفس بريئة طاهرة. وذلك يعمد الرجال إلى وليدته وقد بدأت تستقبل الوجود وتستنشي نسيم الحياة، فيقذفها في حفرة من الأرض، ويهيل على جسمها التراب. ثم يدعها في غمرة الموت بين طِبَاق الأرض!!.

والحق أن الوأد لم يكن معروفاً إلا في فرائق من ربيعة وكندة وتميم، وأفذاذ مغمورين لا يعدون قلةً من مختلف القبائل وهم بين رجلين: رجل أملق من عقل ومال، فهو يخشى أن يسيء الفقر إلى أدب ابنته، ويهتك من سترها، ويبذل من عرضها. وذلك جبان لا عزم له ولا ثقة ولا إيمان. والعرب براء منه. وآخر من سَراة القوم ذهبت بعقله الغيرة،

الميداني النيسابوري،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان (١/ ٢٩)

(١)المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٩/ ٨٩)

وهوى بنفسه الإشفاق من تبدل الحوادث، وتداول المثُلات وما عسى أن يصيبها من ذل أو سباء. وذلك وأمثاله شر مكانا وأقل عدداً[١]

وجاء في الحبر أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي وَأَدتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اثْنَتَي عَشْرَةَ بِنْتًا أَو ثَلَاثَةَ عَشَرَ بِنْتًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَسَمَةً» [٢]

وفي رواية أنه (وأد ثمان بنات) [٣]

ولم ينفرد العرب بقتل الأولاد وبوأد البنات، بل نجد ذلك عند غيرهم من الشعوب كذلك، مثل المصريين واليونان والرومان وشعوب أسترالية. أما العوامل التي حملت تلك الشعوب عليها فهي عديدة، منها عوامل دينية مثل الاعتقاد بحلول الأرواح، ومنها اقتصادية كالخشية من الفقر، ومنها ما يتعلق بالصحة كأن يكون المولود ضعيفًا فيقضي عليه الوالدان[٤]

الحالة الثانية: الافتداء

قد نهض من سادات العرب من حال دون الوأد بما بذل من مال جم، وسعي حميد.

---

(١)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٤٤)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٨/ ١٣٥)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٩/ ٨٨)

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٣٣٨)، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م (٢/ ٦١٦)، وفي رواية «فانحَر عن كُلِّ واحدة منهنَّ بَدَنةً»، وهي في ر أعطها شيئا "واية معرفة السنن والآثار،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، (١٢/ ١٦٩).

(٣)السنن الكبرى،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، (٨/ ٢٠٢).

(٤)المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٩/ ٩٨)

ومن بين هؤلاء صَعْصَعة بن ناجية التميمي [1]. فقد كان يلتمس من مسها المخاض فيغدو إليها ويستوهب الرجل حياة مولوده إن كان بنتاً على أن له في سبيل ذلك بعيراً وناقتين عُشَرَاوين. فجاء الإسلام وقد افتدى أربعمائة وليدة[2].

ومنهم زيد بن عمرو بن نُفيل القرشيّ[3]،كان يضرب بين مضارب القوم فإذا بَصُر برجل يهم بوأد ابنته قال له: لا تقتلها. أنا أكفيك مؤونتها. فيأخذها ويلي أمرها حتى تشب عن الطوق فيقول لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها [4]،

و إذا أرخينا على تلك المظالم وضربنا صفحاً من أولئك الوائدين من القوم، فإنا واجدو العرب من وراء ذلك يكادون يذوبون عطفاً وحناناً على بناتهم، فهم ينزلون عما ملكت أيمانهم إغلاء لهن وإيثاراً للعز والنعمة والدلال فيهن. و ذكر أن صعصعة بن معاوية [5]،

---

(١) (صعصعة) بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.، كان يَحْيَى الموءودة فِي الجاهلية، ثم جاء الإسلام فأسلم. المحبر ،لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي،، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ص: ١٤١)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (٥/ ٢٦٤)

(٢)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٤٥)، المحبر (ص: ١٤١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ٢٦٤)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٩/ ٩٦)

(٣)(زيد) بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح العدوى لم يتنصر ولم يتهود، واعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان ونهي عن الموءودة. وقال: أعبد رب إبراهيم عليه السلام. انظر: المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، تحقق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (ص: ١٥٣)، المحبر (ص: ١٧١)

(٤) انظر: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٤٥)، المنمق في أخبار قريش (ص: ١٥٣)، المحبر (ص: ١٧١)

(٥)صعصعة بن معاوية عم الاحنف بن قيس أبو أيوب مات في أول ولاية الحجاج على العراق. الجرح والتعديل،لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، = =طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، (٤/ ٤٤٥)، مشاهير علماء

خطب إلى عامر بن الظرب [1]- حكم العرب - ابنته عمرة[2]، فقال: يا صعصعة، إنك أتيتني تشتري مني كبدي، فارحم ولدي قبلتك أو رددتك، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح أب بعد أب، وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك، أفر من السر إلى العلانية. يا معشر عَدْوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم، من غير رهبة ولا رغبة؛ أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود، ما ترك الأول للآخر ما يعيش به[3].

ومما سبق تبين لنا رحمة رجالات العرب بالبنت المؤدة مما أدى بهم إلى افتدائها وتربيتها والحرص عليها فهم يذوبون حناناً وشفقةً ورحمةً وخوفاً عليها من ظلم وضيم الرجل سواءً كان زوجٍ أو غير زوجٍ.

وهكذا تبينا لنا ما تحظى به البنت من الحنان والعطف والشفقة عند عقلاء العرب حتى أنهم من شدة عطفهم يظنون بها عند تسليمهم إياها زوجها.

الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة،الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص: ١٥٣)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (٩/ ٩٦)

(١)عامر بن الظّرب بن عمرو بن عبّاد بن يشكر بن بكر بن العدواني، حكم العرب وأبو سيّارة، الّذي كان يفيض بالناس. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون،تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٢/ ٤٠٤)، المعارف،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م،(١/ ٨٠)

(٢) لم أقف على ترجمة لها

(٣)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (١/ ٤٥)

المبحث الثالث: البنت في الإسلام وتحته مطلبان:

المطلب الأول: من هديه ﷺ مع بناته
المطلب الثاني: رحمته ﷺ بالبنات وعطفه عليهن

المطلب الأول: من هديه ﷺ مع بناته.

أولاً : صداق فاطمة رضي الله عنها

عن ابن عباس قال: لما تزوج علي فاطمة، قال النبي ﷺ: "أعطها شيئا " قال: ما عندي شيء، قال: "فأين درعك الحطمية؟ [(١)] " [(٢)]

و عنه . أيضاَ . في وصف الدرع الحطمية . أنه سمعه يقول: ما استحل علي فاطمة إلا ببدن من حديد [(٣)].

---

(١) بِضَمِّ الْحَاء الْمُهْمَلَة وَفَتْح الطَّاء الْمُهْمَلَة مَنْسُوبَة إِلَى الْحُطَم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحْطِم السُّيُوف، وَقِيلَ: مَنْسُوبَة إِلَى بَطْن مِنْ عَبْد الْقَيْس يُقَال لَهُ حُطَمَة بْن مُحَارِب كَانُوا يَعْمَلُونَ الدُّرُوع. عون المعبود شرح سنن أبي داود أبو الطيب، لمحمد شمس الدين، تحقيق: عبدالرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة، ط٢، ١٣٨٨ هـ، (٦/ ١٦٢)، الفائق في غريب الأثر لمحمود بن عمر محمد الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،(٢٩١/١).

(٢)أخرجه ابن حبان محمد بن حبان التيمي الدارمي البستي، في صحيحه، كتاب، إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، ذكر ما أعطى علي في صداق فاطمة رضي الله عنهما (١٥/ ٣٩٦) ترتيب: علي بلبان، مؤسسة الرسالة، و النسائي في سننه، كتاب، النكاح، باب، تحلة الخلوة، (٦/ ١٢٩) قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، وأبو داود في سننه، كتاب، النكاح، باب، في الرجل يدخل بامرأته، (٢٠٦/٢)

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب، إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر وصف الدرع الحطمية، (١٥/ ٣٩٧)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح ،و = =أحمد بن الحسين بن علي،أبو بكر البيهقي في سننه الكبرى، كتاب، الصداق، باب ما

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلة ووسادة أدم حشوها ليف

قال أبو حاتم [1]: الخميلة: قطيفة بيضاء من الصوف [2]

فمن الأحاديث السابقة يتضح وجوب الإحسان إلى البنت وإكرامها، والحرص على إعفافها وإحصانها، وإخراجها من الضيق إلى السعة، ومن العنوسة إلى حياة الزوجية، باختيار الزوج الكفء، صاحب الدين والأخلاق كما اختار محمد ﷺ علياً ﷺ، والحذر من المنحرفين و، ولا يكن المهر هو الهم، فالفتاة ليست سلعة تباع وتشترى، وتعطى لمن يدفع فيها أكثر من الآخر، بل هي إنسانة ذات مشاعر وأحاسيس، لها حق اختيار الزوج المناسب فلا يجوز شرعاً ولا عرفاً أن تكره على الزواج ممن لا ترضاه، ثم هنا أمر مهم يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، وهو أن المهر كاملاً من حق الفتاة وليس للأب فيه شيء من الحق أبداً، فإن أخذه بدون رضىً منها فهو سحت حرام ، وإن ساوم على ابنته من أجل أن يحصل على المال من وراء تزويجها، أو تسبب في تأخير تزويجها فهو آثم وعليه التوبة إلى الله عز وجل قبل أن يفاجئه الموت وهو على حال كلها ظلم وطغيان من أجل حياة فانية زائلة [3]

يستحب من القصد في الصداق، (٧/ ٢٣٤)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(١) ابن حبان البستي: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت ٣٥٤ هـ.وله تصانيف مفيدة، وبالجملة فقد كان من الأعلام في هذا الشأن وممن يرجع إليه، وكان حسن التصنيف. عصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، (ص: ٤٩٨)، وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، تحقيق: احسان عباس. (٤/ ٣٥٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب، إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر ما جهزت به فاطمة حين زفت لعلي رضي الله عنهما (١٥/ ٣٩٨) ، قال: شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

(٣)المرأة والحقوق المهضومة ليحي بن موسى الزهراني، إمام وخطيب الجامع الكبير بتبوك (ص: ١٩) ، بتصرف.

قال رسول الله ﷺ: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [(١)].

وروى البخاري في صحيحه قال: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ: أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنَ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ: أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا.) [(٢)].

وهذا الحديث ليس على ظاهره، فهناك من الأغنياء من هم من الأتقياء الذين يخافون الله تعالى ويخشونه، ويُعمِلون أموالهم في سبيل الله تعالى، وهناك من الفقراء من تراه من معصية إلى معصية، ومن ذنب إلى آخر. فالحاصل أن الأب يسعى جاهداً لنيل الرجل المناسب لابنته فإن كان من الأغنياء الأتقياء فذاك المطلوب، وإلا فعليه بصاحب الدين والخلق الحسن، وهذه بضاعة نادرة في هذه الأزمان، ومن بحث وجد . بإذن الله . بغيته [(٣)].

و ليس عيباً و لا عاراً أن يخطب الأب لابنته من يراه كفواً فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض ابنته حفصة رضي الله عنها على عثمان رضي الله عنه، ثم أبا بكر رضي الله عنه، ثم خطبها منه رسول الله ﷺ فزوجه إياها. والقصة في صحيح البخاري [(٤)].

فلقد سعى جاهداً في أن يزوجها عثمان فلما لم يكن له بها رغبة، جد في أن يزوجها أبا بكر، فلما علم أبو بكر أن النبي ﷺ قد ذكرها تركها له، حتى خطبها ثم تزوجها.

---

(١) أخرجه الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي في سننه، ، كتاب، النكاح، باب، ما جاء في إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، (٣٩٤/٣)، أرسله الترمذي، قال الشيخ الألباني: حديث حسن دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب، النكاح، باب، كيف الخطبة، (٧/ ٢٩٤)

(٢) كتاب، بدء الوحي، باب، الأكفاء في الدين، (٧/ ٩)

(٣) المرأة والحقوق المهضومة (ص: ٢٠)

(٤) كتاب، بدء الوحي، باب، قصة غزوة بدر، (٥/ ١٠٨)

أولئكم الرجال الذي لا يهمهم قول قائل من قال، المهم سعادة البنت ومع من تكون[١].

وهذا سعيد بن المسيب [٢] التابعي المعروف، كان لديه تلميذ من تلاميذه ممن يحضرون درسه، ويحرص عليه أشد الحرص، ففقده عدة أيام فلما جاء التلميذ سأله عن سبب غيابه ؟ فأخبره أن زوجته قد ماتت فانشغل بها، فسأله سعيد: هل استحدثت امرأة ؟ أي هل تزوجت بعدها فقال: لا، ومن يزوجني وما عندي إلا درهمان أو ثلاثة ؟ قال له سعيد: أنا، قال: أو تفعل ؟ قال: نعم، فزوجه ابنته لأنه يعرف أنه صاحب خلق ودين، ولم ينظر إلى كم يملك من العقارات والأموال، بل المهم أن يطمئن على ابنته معه، وهل ستكون سعيدة أم لا بإذن الله ؟ [٣].

كما ينبغي أن لا تكره البنت على زواج من لا ترغب به أو تمنع من زواج من ترغب به فمنهن تلك التي منعها أخوها عن الزواج ممن ترضى فجاءت تشكوه إلى الرسول فنزل قوله تعالى: {فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}[٤]

عَنِ الحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لاَ وَاللَّهِ لاَ تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لاَ بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ المَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: {فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ}[٥]

فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ»[٦]

---

(١)المرأة والحقوق المهضومة (ص: ٢١)

(٢)سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا. وكان أحفظ الناس لاحكام عمر ابن الخطاب،. توفي بالمدينة. الأعلام لخير الدين محمد بن محمد علي الفارسي الزركلي، المتوفى ١٣٩٦هـ، دار الملايين، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢م. (٣/ ١٠٢)

(٣)المرأة والحقوق المهضومة (ص: ٢٢)

(٤)سورة البقرة: ٢٣٢

(٥)سورة البقرة: ٢٣٢

(٦)أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ (٧/ ١٦)

وتلك الفتاة التي زوجها أبوها ممن تكره فجاءت إليه ﷺ فخيرها كما روت عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ يَرْفَعُ بِي خَسِيسَتَهُ " فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا " قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنْ لَيْسَ لِلْآبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (١)

ثانياً: استقباله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَشْبَهَ كَلاَمًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ حَدِيثًا وَلاَ جَلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ، رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ، رَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ (٢).

أرأيت هذا الخلق العظيم والتواضع الجم منه ﷺ، من منا يمتثل هذا الخلق في استقبال بناته ؟ يكاد أن لا يوجد هذا الخلق فينا إلى من رحم الله. فهو ﷺ سن آداباً في استقبال البنات ، وفي الاستقبال عموماً:

- الترحيب بالبنت.
- القيام لاستقبالها.
- الإمساك بيدها.
- إجلاسها في مكانه ﷺ ، وهو أحسن المكان ، وإن شئت فقل في صدر المجلس.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبدالله بن محمد الشيباني، في مسنده، (٤١/ ٤٩٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، أنظر:، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة،لصهيب عبد الجبار، (١٦/ ٢٢٢)،وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٢)أخرجه النسائي في سننه الكبرى، أداب إتيان النساء، قبلة ذي محرم (٥/ ٣٩١) ، نحوه رواه محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، في الأدب المفرد ،، دار البشائر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.، ٣٢٧.

ثالثاً: وصيته ﷺ لفاطمة لما أرادت خادماً

قال عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَة رضي اللهُ عنهما شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ [1] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ [2].

وقد وقع في تهذيب الطبري فقال اصبري يا فاطمة إن خير النساء التي نفعت أهلها[3]

قال عياض [4] ظاهره انه أراد ان يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ثم علمهما ذكرا يحصل لهما اجرا أفضل مما سألاه وقال القرطبي انما احالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة، أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إيثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما لأجرها وقال المهلب [5] علم صلى الله عليه و سلم ابنته من

(١)اشتكت فاطمة مجل يدها وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع وقال الطبري المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ جلدها، قيل مجلت كفه. فتح الباري في شرح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، (١١/ ١١٩).

(٢)صحيح البخاري، كتاب، بدء الوحي، باب، مناقب علي، (٥/ ٢٤)، مسلم، كتاب، الذكر والدعاء والتوبة، باب، التسبيح أول النهار، (٨ / ٨٤).

(٣)فتح الباري، (١١/ ١٢١)

(٤)عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. الأعلام للزركلي (٥/ ٩٩)

(٥)المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان صاحب الحروب والفتوحات قال وإسحاق السبيعي:لم أر أمير اليمن نقبة ولا أشجع لقاء،ولا أبعد مما يكره،ولا أقرب مما يحب من المهلب توفي سنة ٨٢هـ. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي، موقع الوراق، (١/ ٧٥).

الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة وهذا ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشيء وشدة الحال وان الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء [١]

وفيه بيان إظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما وبالغ حتى ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمهما ما هو الأولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يطلب ايذانا بأن الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور [٢]

من أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها للبنت تعليمها من صغرها واجبات المنزل التي إذا قامت بها أظهرته بالمظهر اللائق به، من تنظيم وتنظيف للبيت وأثاثه وغسل وكي للثياب وطبخ متنوع للطعام وخياطة واقتصاد.. وغير ذلك من الأمور التي تهمها في بيتها [٣].

لأنها قد تتزوج رجل فقير قليل ذات اليد فلا يستطيع أن يجعل لها خادماً فعليها أن تتعلم وتمتثل وصيته ﷺ لفاطمة رضي الله عنها.

رابعاً : تخييره ﷺ لعلي أن يطلق فاطمة رضي الله عنهما لما أراد الزواج عليها.

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ [٤] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: وَهْوَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلاَ آذَنُ ثُمَّ لاَ

(١)فتح الباري – ابن حجر (١١/ ١٢٤) بتصرف.
(٢)فتح الباري – ابن حجر (١١/ ١٢٤)
(٣)المسئولية في الإسلام/عبد الله الأهدل (ص: ٥٧)
(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها. صفة الصفوة لعبدالرحمن بن علي بن محمد = =أبوالفرج ابن الجوزي،دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعة.
(١/ ٧٧٢)

آذَنُ ثُمَّ لاَ آذَنُ إِلاَّ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي [١] مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ [٢].

قال بن التين [٣] أصح ما تحمل عليه هذه القصة أن النبي صلى الله عليه و سلم حرم على علي ﷺ أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبي جهل لأنه علل بأن ذلك يؤذيه وأذيته حرام بالاتفاق ومعنى قوله لا أحرم حلالا أي هي له حلال لو لم تكن عنده فاطمة وأما الجمع بينهما الذي يستلزم تأذي النبي صلى الله عليه و سلم لتأذي فاطمة به فلا وزعم غيره أن السياق يشعر بأن ذلك مباح لعلي لكنه منعه النبي صلى الله عليه و سلم رعاية لخاطر فاطمة وقبل ذلك هو امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه و سلم والذي يظهر أنه لا يبعد أن يعد في خصائص النبي صلى الله عليه و سلم أن لا يتزوج على بناته ويحتمل أن يكون ذلك خاصا بفاطمة عليها السلام، والسبب فيه أنها كانت أصيبت بأمها ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة فلم يبق لها من تستأنس به ممن يخفف عليها الأمر ممن تفضي إليه بسرها إذا حصلت لها الغيرة [٤]

وفيه أن الغيراء إذا خشي عليها أن تفتن في دينها كان لوليها أن يسعى في إزالة ذلك ويمكن أن يزاد فيه شرط أن لا يكون عندها من تتسلى به ويخفف عنها الحملة [٥]

(١)بضعة مني بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة أي قطعة ووقع في حديث سويد بن غفلة مضغة بضم الميم وبغين معجمة. فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٨)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب، بدء الوحي، باب، ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والأنصاف (٧/ ٤٧)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، فضائل الصحابة، باب، فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، (/ ١٤٠).

(٣)هو عبد الواحد بن التين ، المغربي، المالكي. الشهير بابن التين، فقيه محدث مفسر. له اعتناء زائد في الفقه توفي ٦١١هـ. ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (٦/ ١)

(٤)فتح الباري – ابن حجر (٩/ ٣٢٨)

(٥)فتح الباري – ابن حجر (٩/ ٣٢٩)

وفيه: بقاء عار الآباء فى أعقابهم وأنهم يعيرون به، ولا يوازون الأشراف كما عير رسول الله (ﷺ) بنت أبى جهل وهى مسلمة بعداوة أبيها لله، فحط بذلك منزلتها عن أن تحل محل ابنته، وكذلك السابقة إلى الخير والشرف فى الدين تبقى فى العقب فضله، ويرعى فيهم أمره، ألا ترى قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحًا) [(١)]. وفيه: دليل ألا تجتمع أمة وحرة تحت رجل إلا برضا الحرة ؛ لأن النبي صلى الله عليه سلم ، لم يجعل بنت عدو الله مكافئة لبنت رسول الله ﷺ .

فكذلك المرأتان الغير متكافئتين بالحرية فى الإسلام لا تجتمعان إلا برضا الحرة[(٢)].

ونخلص أن النهي كان لِعِلَّتَيْنِ مَنْصُوصَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنَّ ذَلِكَ تُؤَدِّي إِلَى أَذَى فَاطِمَة، فَيَتَأَذَّى حِينَئِذٍ النَّبِيّ ﷺ، فَيَهْلَك مَنْ أَذَاهُ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ لِكَمَالِ شَفَقَته عَلَى عَلِيّ، وَعَلَى فَاطِمَة. وَالثَّانِيَة خَوْف الْفِتْنَة عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْغَيْرَة [(٣)].

خامساً: تبشيره ﷺ إياها وزجها بالجنة رضي الله عنهما.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ[(٤)] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا [(٥)] بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ. فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً

---

(١) سورة الكهف: ٨٢.

(٢)فتح الباري – ابن حجر (٩/ ٣٢٩)، شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، تحقيق: أبو تميم ياسر، (٧/ ٣٥٥)

(٣)شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (٨/ ١٩٩)، فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٩).

(٤)قوله كأن مشيتها بكسر الميم لأن الفعلة بالكسر للحالة وبالفتح للمرة قوله مشي النبي بالرفع لأنه خبر كأن بالتشديد وكان إذا مشى كأنه ينحدر من صبب أي من موضع منحدر. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٤/ ٢٠٠)

(٥)قال الأصمعي معنى قوله مرحبا لقيت رحبا وسعة وقال الفراء نصب على المصدر وفيه معنى الدعاء بالرحب والسعة وقيل هو مفعول به أي لقيت سعة لا ضيقا. فتح الباري – ابن حجر (١٠/ ٥٦٢).

وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. (١).

أرأيت إكرامه ﷺ لابنته حتى وهو مريض ؟ ويظهر ذلك بترحيبه بها ثم إجلاسها بجنبه ، ثم مسارتها بخبر دون غيرها، ولما رأى الحزن انتابها من تلك الخبر، أراد أن يجلو ذلك الحزن ، و يدخل عليها الفرح السرور فأخبرها بخبرين يسرانها وكأنه ﷺ يفسر لنا قوله (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (٢).

قال ابن حجر: سبب البكاء أنه ميت وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين (٣).

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، بدء الوحي، باب، علامات النبوة في الإسلام (٤/ ٢٤٨)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، فضائل الصحابة، باب، فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، (٧/ ١٤٣).

(٢) سورة الشرح (٥: ٦)

(٣)فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٣٦).

المطلب الثاني: هديه ﷺ في البنات:

أولاً: رحمته ﷺ بالبنات.

مر بنا جفاء وقسوة العرب على البنت وكرههم إياها، فجاء الإسلام بالخَير، وجاء الإسلام بالرّحمة، وجاء الإسلام بالعَدل، وجاء الإسلام بمكارمِ الأخلاق وفضائلِ الأعمال، وجاء الإسلام بما يَملأ القلبَ رحمةً وحنانًا وشفَقة. جاء الإسلام بكلِّ خير، وانتشَلَهم من ذلك الظلم والطغيان إلى ساحلِ الأمان والاستقرار، فجاءَ الإسلام بكتابه وسنّة رسولِه ليوضح ما للبناتِ مِن فضل ومكانةٍ في المجتمع المسلِم [(١)].

فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ [(٢)] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ [(٣)] وَمَنَعَ وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ.[(٤)].

فمن رحمته ﷺ انه نهى عن وأد البنات بل جعله كبيرة من كبائر الذنوب. كما حرم التشاؤم بالبنات بل ذكر في القرآن الكريم نماذج من النساء الصالحات القانتات الطاهرات العفيفات الغافلات المؤمنات المتصدقات الصائمات السائحات الذاكرات الله كثيرا كل ذلك لتصحيح النظرة إلى البنت وان تكون النفس تجاهها في حال من الإقبال بدلا من الإدبار والفرح بدلا من الحزن، وحرم التسخط بالبنات، والحزن لمقدمهن، فما أجدر المسلم بالبعد عن ذلك؛ حتى يسلم من التشبه بأخلاق الجاهلية، وينجو من الاعتراض على قدر الله، ومن ردِّ هبته ــعز وجلــ.

---

(١)دائرة معارف الأسرة المسلمة -١-١٠٤ (٦٨/ ١٤٧)

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى، أبو عبد الله: أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم.صحابي. يقال له (مغيرة الرأي). أسلم بعد الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وغيرها يوفي سنة ٥٠هـ. الأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٧)

(٣)قتلهن وأصله دفنهن أحياء ومنه الموءودة. فتح الباري - ابن حجر (١/ ٢٠٣)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، بدء الوحي، باب، ما ينهى عن أضاعة المال، (٣/ ١٥٧)،أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، الاقضية، باب، النهي عن كثرة السؤال، (٥/ ١٣٠)

ففضل البنات لا يخفى، فهن البنات، وهن الأخوات، وهن الزوجات، وهن الأمهات، وهن ـ كما قيل ـ نصف المجتمع، ويلدن النصف الآخر، فهن المجتمع بأكمله.

ومما يدل على فضلهن ـ أن الله ـ عز وجل ـ سمى إتيانهن هبةً، وقدمهن على الذكور، فقال ـ عز وجل ـ: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ) (١)

ولله در القائل:

حبذا من نعمة الله البناتُ الصالحاتُ

هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ

وبإحسانٍ إليهنَّ تكون البركاتُ (٢)

فالتسخط من البنات أمر خطير وفيه عدة محاذير، منها:

أ ـ أنه اعتراض على قدر الله ـ عز وجل ـ.

ب ـ أن فيه ردًا لهبة الله بدلاً من شكرها، وكفى بذلك تعرضًا لمقت الله.

جـ ـ أنه تشبه بأخلاق أهل الجاهلية.

د ـ أنه دليل على السَّفه والجهل والخلل في العقل.

هـ ـ أنه تحميل للمرأة ما لا تطيق؛ فبعضهم يغضب على المرأة بمجرد إتيانها بالأنثى، وما علم أنه هو السبب (٣).

ويكفي في رحمته و شفقته ﷺ ورحمته حمله ﷺ لأمامة بنت أبي العاص(٤) وهو يصلي، فإنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض وكأنها كانت لتعلقها به لا تصير في الأرض فتجزع من مفارقته فيحتاج أن يحملها إذا قام واستنبط منه بعضهم عظم قدر رحمة الولد لأنه تعارض حينئذ المحافظة على المبالغة في الخشوع

(١) سورة الشورى: (٤٩)

(٢) التقصير في تربية الأولاد (ص: ٢٥)

(٣) التقصير في تربية الأولاد (ص: ٧)، العاطفة الأبوية تجاه البنات (ص: ٤)

(٤) هي بنت بنته، تزوج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الاولاد منها. سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٥)

والمحافظة على مراعاة خاطر الولد فقدم الثاني ويحتمل أن يكون صلى الله عليه و سلم إنما فعل ذلك لبيان الجواز [١].

وتحكي أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ [٢]عن ذكريات الطفولة، عندما زارت النبي برفقة أبيها- بعدما قدمت من الحبشة -.. قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: "سَنَهْ سَنَهْ ".. وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ "حَسَنَةٌ".. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي. فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-: "دَعْهَا " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي " [٣].

انظر كيف تركَ النبي- ﷺ - هذه الصبية الصغيرة حتى تَلعبَ معه، وتعبث بثوبه وجسمه كما يحلو لها، فلا ينهرها، بل تراه يمازِحُها، ويلاعبها، ويضحك إليها، ويخاطبها بلغتها لغة أهل الحبشة.. ويعلق على ثوبها، ويقول لها عِيشْي وَخَرِّقْي ثِيَابك وَارْقَعْيهَا.. كما يقول المسلم لأخيه عندما يلبس ثَوْبًا جَدِيدًا: تُبْلِي وَيُخْلِف اللَّه.. !

ثانياً: حثه ﷺ على الإحسان إليهن.

عن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ [٤]أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ [٥]

---

(١)فتح الباري – ابن حجر (١٠/ ٤٢٩)، شرح صحيح البخارى . لابن بطال (٩/ ٢١٢).

(٢)اسمها أمة.لها صحبة.وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له، عمرا وخالدا.وخالدا أبوها رضي الله عنه استشهد، يوم أجنادين وهاجر مع جعفر بن أبي طالب إلى المدينة زمن خيبر.وبنته المذكورة عمرت ! وتأخرت إلى قريب عام تسعين. سير أعلام النبلاء.. (١/ ٢٦٠)

(٣) سير عالم النبلاء، ٣/ ٤٨١.

(٤) العوام الأسدي ولد سنة ست وعشرين فقيه عالم كثير الحديث صالح لم يدخل في شيء من الفتن. وهو أحد الفقهاء السبعة. طبقات الفقهاء(٥٦/١)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، بدء الوحي، باب، رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (٨ / ٨)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، البر والصلة والأدب، باب، فضل الإحسان إلى البنات، (٨/ ٣٨).

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [١] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ عَالَ [٢]جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ». وَضَمَّ أَصَابِعَهُ [٣].

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [٤] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ عَالَ ثَلاَثَ بَنَاتٍ فَأَدَّبَهُنَّ وَزَوَّجَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ »[٥].

و عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ [٦] يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٧].

و عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ [٨]، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ ؟ ابْنَتُكَ مَرْدُودَةً إِلَيْكَ، لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ [١].

---

(١)الامام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الاسلام، أبو حمزة الانصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه، موتا. سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٦)

(٢)وَمَعْنَى (عَالَهُمَا) قَامَ عَلَيْهِمَا بِالْمُؤْنَةِ وَالتَّرْبِيَة وَنَحْوهمَا. شرح النووي على مسلم، (٨/ ٤٧٢)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، البر والصلة والأدب، باب، فضل الإحسان إلى البنات، (٨/ ٣٨).

(٤)أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري، خرج مع رسول الله – ﷺ – وهو ابن خمس عشرة سنة توفى سنة ٧٤هـ. سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (١/ ١٠٨)

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب، الأدب ، باب، فضل من عال يتامى، (٧/ ٤٥٩)، رواه أحمد في مسنده، (١٨/ ٤١٣)،
حديث صحيح لغيره، إسناد ضعيف.

(٦) الجهنى.صحب رسول الله ﷺ شهد فتوح الشام ومصر ونزل مصر. المحبر (ص: ٢٩٤)

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب، الأدب ، باب، بر الوالد والإحسان إلى البنات، (٤ / ٦٣٥)، قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه أحمد في مسند ه، (٢٨/ ٦٢٢)

(٨)سراقة بن مالك بن جعشم، أبو سفيان: صحابي، له شعر. كان ينزل قديدا.له.وكان في الجاهلية قائفاوأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ. الأعلام للزركلي (٣/ ٨٠).

و عن جابر بن عبد الله [٢] قال: قال رسول الله ﷺ: من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قال قيل:يا رسول الله فإن كانت اثنتين قال وإن كانت اثنتين قال فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال واحدة [٣]

واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلى بما يصدر منهن وكذلك هل هو على العموم في البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة [٤]

قال ابن حجر بعد أن أورد هذه الأحاديث في شرحه لحديث الباب، وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان الذي اقتصر عليه في حديث الباب وقد اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر به على قدر الواجب أو بما زاد عليه والظاهر الثاني فإن عائشة أعطت المرأة التمرة فآثرت بها ابنتيها فوصفها النبي صلى الله عليه و سلم بالإحسان بما أشار إليه من الحكم المذكور فدل على أن من فعل معروفا لم يكن واجبا عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عد محسنا والذي يقتصر على الواجب وان كان يوصف بكونه محسنا لكن المراد من الوصف المذكور قدر زائد وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزوج أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث والإحسان إلى كل أحد بحسب حاله وقد جاء أن الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط كما سبق وهذا يدل على تعدد السائلين وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي

---

(١)أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب، الأدب ، باب، بر الوالد والإحسان إلى البنات، (٤/ ٦٣٤)، قال الشيخ الألباني: ضعيف، رواه في مسنده، (٢٩/ ١٢٥)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن عُلي بن رباح لم يسمعه من سراقة في رواية عبد الله بن يزيد المقرئ هنا، ورواه غيره عن موسى بن علي، عن أبيه، عن سراقة موصولاً.

(٢)جابر بن عبدالله السلمي الأنصاري،وهو آخر من مات من أهل العقبة،وعاش أربعاً وتسعين سنة،وكان كثير العلم ومن أهل بيعة الرضوان. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (١/ ٧٢)

(٣) رواه أحمد في مسنده، (٣/ ٣٠٣) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٢٨).

وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال [١] وهذا هو معنى قوله تعالى (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)[٢]

فالرحمة ولإحسان بالبنات تتمثل في أمرين:

- الأول: رحمتهن، بالسعي والعمل الجاد على تجنيبهن النار وبئس القرار. وذلك بتربيتهن على شعائر الإسلام وإقام الصلاة والحجاب والستر والعفاف.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [٣]

فالوالد الذي يعطف على بناته ويدللهن ويحسن إليهن مادياً ومعنوياً ثم هو لا يأمرهن بصلاة أو صيام ولا ستر أو حجاب، فهذا جبّار، عدو مبين. لأنه لم ينصح لهن ولم يأخذ بأيديهن وحجزهن ويبعدهن عند النّار.

- الثاني: رحمة غرائزهم ومشاعرهن فمن الآباء من لا يرحم مشاعر بناته ولا يراعي غرائزهن فيدخل في بيته ما يثير الشهوات ويحرك المشاعر، ويدفع إلى الفجور والبغاء، من مجلات هابطة وقنوات ساقطة، فترى الفتاة مناظر تحرك الجبال، فتقع في صراع داخلي بين شهوتها وغريزتها وبين دينها وخوفها من ربها، والبعض منهن ممن لا دين لها تصارع غريزتها وخوفها من العار والعادات، ثم لا يلبث داعي الشهوة والغريزة أن ينتصر ويتغلب ويأخذ بناصية المسكينة إلى شفا النار وغضب الجبَّار [٤].

وهذا الصنف من الأباء و الأمهات، أخشى أن تكون بناتهم ستراَ لهم عن الجنة لما يظهر من اهمالهم لهن، بدلاَ من أن تكون سترا عن النار .

إضافةً إلى العناصر الدخيلة على المجتمع، فالسائق مثلا حين يذهب بالبنات إلى المدرسة وإلى السوق أو إلى أماكن الترفيه دون أن يكون هناك أيّ قدر من التوجيه أو الرقابة بحجّة أن الثقة في ظنّ الكثيرين موجودة، وكل أب يثق ببناته وأولاده تلقائيا لأنه يذكرهم منذ الصغر ويذكر ما فيهم من البراءة والبعد عن هذه المعاني، ويرى أيضًا ما

(١)فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٢٨)
(٢) سورة آل عمران (٣٦).
(٣) سورة التحريم (٦)
(٤)دائرة معارف الأسرة المسلمة -١-١٠٤ (٦٧/ ١١٧) ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية (/ ٢)

عندهم من الحياء والخجل الذي يجعلهم لا يتكلّمون أمامه بشيء، فيظن الأب أنّ أبناءه وبناته أبرار أطهار، ولا يتوقع أن المشاعر المتأجّجة التي قد تثور في نفس أيّ شاب قد تثور عند ابنه أو ابنته، فيتساهل في شأن السائق والخادمة واختلاطهم مع أبنائه وبناته، وكم جرّ هذا التساهل من ويلاتٍ تشيب لها مفارق الولدان [(١)].

وإنه لمن الضرورة بمكان الاهتمام بزرع شرائع وآداب الإسلام في نفس الفتاة، وتعهدها بالعناية والسقاية، ومراقبتها، وتشجيعها بكافة الطرق والأساليب التربوية، حتى تؤتي ثمارها اليانعة. جيلا قوي الإيمان، متين الأخلاق، كريم الآداب، صالح الأعمال، نافعا لنفسه وأسرته وأمته.. وهو كما قدمنا مسؤولية الآباء، وواجب الأولياء، قبل كل شيء، ثم واجب المربين والمرشدين والمصلحين..

ولا يمكن أن ننعم بمجتمع صالح، يأمن فيه كل فرد على نفسه وأمواله وأولاده، ويسعد فيه أبناؤه بالمحبة والتعاون والإيمان، ما لم نبدأ بغرس تعاليم الله، ومنهجه في النفس والحياة، والقيم التي أنزلها في كتابه، وارتضاها لدينه، في نفوس الأبناء والبنات منذ نعومة أظافرهم وعودهم غض طري، وقلوبهم نقية طاهرة، وأفكارهم متفتحة متيقظة، ونفوسهم قابلة للخير، مجبولة عليه، صالحة للتربية والنماء..

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا }[(٢)]. ولعل هذه المسؤولية العظيمة من أكبر المهام، وأشد الأمانات التي أمر الله تعالى بأدائها إلى هذا الجيل المفتقر إلى كلمة خير، أو لفتة إصلاح، أو نظرة توجيه وتقويم وإرشاد [(٣)]..

- ومن الأخطاء التي يقع فيها الأباء هي التمييز في التربية بين البنات والأولاد، سواء بالقسوة مع البنات أو عدم الاهتمام بهن مثل الأولاد، وعدم مراعاة

(١)دائرة معارف الأسرة المسلمة -١-١٠٤ (٦٨/ ٩٩)
(٢) سورة النساء ٥٨
(٣) الآداب الإسلامية للناشئة (ص: ٢)

احتياجاتهن [١]، وقد وصى النبي ﷺ بالعدل بين الأبناء فقال: " اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم "[٢]

وهكذا تتجلى رحمة الإسلام بكل أفراد المجتمع المسلم، لكنها هنا رحمة خاصة بالبنت ودعوة إلى الرفق بها وحمايتها عن كل ما يسوء لها في دينها ودنياها.

ثالثاً: إكرامه ﷺ لعائل البنات.

أغلب الأحاديث التي ذكرت في المطلب الثاني تبين شدة إكرامه ﷺ لعائل البنات، ونورد هذه القصة زيادة وتأكيداً على ما سبق

كان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي[٣]، في أسرى معركة بدر، وكان محتاجًا ذا بنات، ولا يملك ثمن ما يفتدي به نفسه من الأسر.. فقال للنبي – ﷺ –: يا رسول الله، لقد عرفتَ ما لي من مال، وإني لذو حاجة، وذو بنات فامنن عليَّ، فمن عليه رسول الله – ﷺ – وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحدًا [٤]. فقال أبو عزة يمدح رسول الله – ﷺ – على هذا العفو والكرم ونبل الأخلاق:

مَنْ مبلغ عني الرسول محمدًا * بأنك حق والمليك حميدُ
وأنت امرؤ بُوِّئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعودُ
فإنك من حاربته لمحاربٌ * شقيٌّ ومن سالمته لسعيدُ
ولكن إذا ذكرت بدرًا وأهله * تأوّبُ ما بي، حسرة وقعو [٥]

(١) التحديات الاجتماعية التربوية المعاصرة للمرأة المسلمة.. أ. فاتن أبو شوقة (ص: ٢٤)
(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب، النحل، باب، في الرجل يفضل بعض ولده، (٦/ ٢٦٢)، قال الشيخ الألباني: صحيح.
(٣)عمرو بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح، المتوفى ٣ هـ. أسر في معركة بدر فاستعطف قلب الرسول ﷺ ليطلق سراحه. معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص: ٢٨٢)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٧/ ٦٢)
(٤) عيون الأثر في فنون المغازي والسير، (١/ ٤٠٦) وانظر: السيرة النبوية: لابن هشام، (٤/ ٦)، لابن كثير، (٣/٢٠).
(٥)انظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص: ٢٨٢)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٧/ ٦٢)، عناية الرسول ﷺ بالمرأة والطفل (ص: ١٨)

رابعاً: إثبات حقهن بالميراث البنات مع الأخوات عصبة.

عَنِ الأَسْوَدِ [١] قَالَ قَضَى فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ [٢] عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ النِّصْفُ لِلاِبْنَةِ وَالنِّصْفُ لِلأُخْتِ ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ [٣] قَضَى فِينَا وَلَمْ يَذْكُرْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ [٤] لأَقْضِيَنَّ فِيهَا بِقَضَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِلاِبْنَةِ النِّصْفُ وَلاِبْنَةِ الاِبْنِ السُّدُسُ وَمَا بَقِيَ فَلِلأُخْتِ [٥]

قال بن بطال أجمعوا على أن الأخوات عصبة البنات فيرثن ما فضل عن البنات فمن لم يخلف إلا بنتا وأختا فللبنت النصف وللأخت النصف الباقي على ما في حديث معاذ وان خلف بنتين وأختا فلهما الثلثان وللأخت ما بقى وإن خلف بنتا وأختا وبنت بن فللبنت النصف ولبنت الابن تكملة الثلثين وللأخت ما بقى على ما في حديث بن مسعود لأن البنات لا يرثن أكثر من الثلثين [٦]

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى جِئْنَا امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ فِي الأَسْوَاقِ فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ بِابْنَتَيْنِ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ بِنْتَا ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ [٧] قُتِلَ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدِ اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مَالَهُمَا وَمِيرَاثَهُمَا كُلَّهُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً إِلاَّ

---

(١) الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبدالله النخعي انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين. صفة الصفوة (٣/ ٢٣)

(٢)الجشمي الخزرجي الانصاري البدري. وهو من السبعين الذين شهدوا العقبة وعمره ثمانية عشر، وله عدة أحاديث. سير أعلام النبلاء،(١/ ٤٤٤).

(٣)سليمان بن مهران الاسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالاعمش: تابعي، مشهور. أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن، والحديث والفرائض. الأعلام للزركلي (٣/ ١٣٥)

(٤)عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الامام الحبر، فقيه الامة، أبو عبد الرحمن الهذلي.، كان من السابقين الاولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين. سير أعلام النبلاء ، (١/ ٤٦١).

(٥)صحيح البخاري، كتاب، الفرائض، باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة. (٨/ ١٨٩).

(٦)فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٤)، شرح ابن بطال، (٨/ ٣٥٥).

(٧) ثابت بن قيس * ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس، كان من نجباء أصحاب محمد، ﷺ، ولم يشهد بدرا، شهد أحدا، وبيعة الرضوان. سير أعلام النبلاء، (١/ ٣٠٨).

أَخَذَهُ فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لاَ تُنْكَحَانِ أَبَدًا إِلاَّ وَلَهُمَا مَالٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « يَقْضِى اللَّهُ فِى ذَلِكَ ». قَالَ وَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلاَدِكُمْ) الآيَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « ادْعُوا لِىَ الْمَرْأَةَ وَصَاحِبَهَا ». فَقَالَ لِعَمِّهِمَا « أَعْطِهِمَا الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ وَمَا بَقِىَ فَلَكَ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ أَخْطَأَ بِشْرٌ فِيهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ[1] وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ [2].

فهذ الأحاديث كما هو واضح من ظاهرها أثبتت حق البنات في الميراث، و أن الأخوات مع البنات عصبة.

فحفظ الله حقهن في المال سواء كان مهراً أو نفقة أو مرتباً أو ميراثاً.

(١)بن عمرو بن أبي زهير أحد النقباء شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ رضي الله عنه. صفة الصفوة (١/ ٤٨٠)

(٢)سنن أبي داود، كتاب، الفرائض، باب، ما جاء في ميراث الصلب، (٣/ ٨٠)، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب، الفرائض، باب، فرض الأبنتين فصاعداً، (٦ / ٢٢٩)

الخاتمة

- كثير من الناس يحصر الإعالة والإحسان للبنات في الجوانب الحسية من المأكل والمشرب والملبس ونحوه، ويغفل جوانب العطف والحنان، والحاجات القلبية والنفسية، من الجلوس معهن، والتبسم لهن، والحديث إليهن، والإنصات لحديثهن، وتلمس حاجاتهن، ومعالجة مشاكلهن.فلا بد من تخصيص ساعة للجلوس مع البنات ، والحوار معهن والطبطبة على أكتافهن إنها لحظات مهمة لا تنسى من شريط الذكريات للبنات [١] .

فيجب التنبه لذلك والاهتمام به

- قال الشيخ جاسم المطوع: تأملت كثيراً في أحاديث النبي – ﷺ – التي يحث فيها على الإحسان للبنات ولم يكن ذلك للصبيان الذكور، وما كنت أعرف السبب في ذلك حتى اطلعت على بعض الدراسات والأبحاث التي تبين السبب.

والغريب في النص أن الثواب الذي ذكره النبي في تربية البنات لم يذكر في تربية الأولاد، وذلك أن البنت إذا كبرت وأصبحت فتاة ثم امرأة فهي مصنع (الحب) وإشاعته وعلى قدر تربيتها في الصغر وحسن تنشئتها يكون حبها الذي تفيض به صافياً وعظيماً يدفع الآخرين للنجاح في صناعة الدنيا والتميّز، ومما يميّز (الحب الأمومي) أنه لا يضع شروطاً للحب ويعطي من غير مقابل وهو أساس كل مشاعر الحب الأخروي والتي تشكّل حماية وأمن للإنسان، ومما يعجب له الإنسان أن الدراسات الحديثة تثبت ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال الذين ترعاهم المستشفيات ولا يحصلون على (الحب الأمومي) إن (حب الأم) لا يساويه شيء ولهذا قال رسول الله – ﷺ –: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» [٢]، ولهذا جعل النبي جزاء من يحسن تربية البنات الجنة ويصبر عليهن لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلابد أن نهتم بالبنات لنساهم في استقرارهن وسعادته اجتماعياً وصحياً وشرعياً ورياضياً وترفيهياً، ولا نستغرب مدح النبي – ﷺ – (للحب

(١)العاطفة الأبوية تجاه البنات (ص: ٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، الرضاع، باب، خير متاع الدنيا، (٤/ ١٨٨).

الأمومي) عند نساء قريش – حيث قال فيما يرويه البخاري: إن خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش: (أحناه على طفل في صغره) (وأرعاه على زوج في ذات يده) [(١)].
ونلاحظ هنا ميزة صالح نساء قريش (الحب والعطف والحنان) – سواء على الولد أو على الزوج [(٢)].

- لا بأس بالتكني باسماء بنات فإن من الصحابة من تكنى بأسماء بالبنات ف أبو الدرداء اسم بنته الدرداء ؛ فكان يسمى أبا الدرداء، وهناك أبو الزاهرية، و أبو ريحانة، فلا بأس أن يتكنى الإنسان بابنته، وليس فيها عيب، وما عابها أحد، لا من العرب الخلف ولا من السلف، بل العجيب أن بعض الشعراء مدحوا بعض الملوك فنسبوهم إلى أمهاتهم وتركوا آباءهم.

دخل جرير بن عطية الخطفي[(٣)]
على عمر بن عبد العزيز فمدحه، فقال:
وما كعب بن مامة و ابن سعدى بأكرم منك يا عمر الجوادا
أقول لصاحبي والخيل تعدو على الأمواه تضطرد اضطرادا
و عمر بن ليلى هو عمر بن عبد العزيز الخليفة .

- ومن مظاهر رحمة مشاعر البنات عدم تأخير زواجهن إلى أن يبلغن سنًا كبيرة أو عضل البنات، أي منع تزويج البنات بغير سبب مشروع.

(١) كتاب، بدء الوحي، باب، قوله تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم)، (٤/ ٢٠٠)
(٢)دائرة معارف الأسرة المسلمة جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، (٨٣/ ٣٦١)
(٣)هو ابو حرزه جرير بن عطية الخطفي التميمي، وكان من فحول الشعراء الإسلام في العصر الاموي، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض زاخرة بها كتب الادب. توفي سنة ١١٠ و ١١١ هـ. وفيات الأعيان (١/ ٣٢١)، تاريخ اربل (٢/ ٦٠)

المصادر والمراجع

١. **الأدب المفرد** ، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي البخاري ، دار البشائر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢. **الأعلام** لخير الدين محمد بن محمد علي الفارسي الزركلي، المتوفى ١٣٩٦هـ، دار الملايين، ط ١٥، مايو٢٠٠٢م
٣. **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**،لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني،المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهضة، بغداد
الطبعة: الأولى، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
٤. **أسد الغابة** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)
الناشر: دار الفكر - بيروت
عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
٥. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، لسعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان
الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م
٦. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)
المحقق: علي محمد البجاوي
الناشر: دار الجيل، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٧. **بحر العلوم**،لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٨. **تاريخ إربل**، لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)
المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار
الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق
عام النشر: ١٩٨٠ م
٩. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)
المحقق: د. مجدي باسلوم
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٠. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)
المحقق: عبد الله محمود شحاته
الناشر: دار إحياء التراث – بيروت
الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ
١١. تاريخ آداب العرب
المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)
الناشر: دار الكتاب العربي
١٢. **تاريخ الرسل والملوك**،لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)
الناشر: دار التراث – بيروت
الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ
١٣. **التمثيل والمحاضرة**، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)

المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو
الناشر: الدار العربية للكتاب
الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

١٤. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**،لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)
المحقق: أبو القاسم إمامي
الناشر: سروش، طهران
الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م

١٥. **تفسير يحيى بن سلام**،ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)
تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٦. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)
المحقق: أسعد محمد الطيب
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

١٧. **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن
طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

١٨. **التقصير في تربية الأولاد**، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط٢، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٩. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**
لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)
الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٢٠. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)
الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند
دار إحياء التراث العربي – بيروت
الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

٢١. **جامع البيان في تأويل القرآن**،لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٢٢. **الجامع لأحكام القرآن**،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)
تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة
الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢٣. **دائرة معارف الأسرة المسلمة** جمع وإعداد علي بن نايف الشحود.

٢٤. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)
المحقق: خليل شحادة
الناشر: دار الفكر، بيروت
الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٢٥. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
المحقق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت
الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٢٦. **سير السلف الصالحين**،لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)
تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد
الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض
٢٧. **سنن أبي داود** سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت
٢٨. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢٩. **السنن الكبرى البيهقي** ، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤ هـ.
٣٠. **سنن النسائي** لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ١٩٩١ م ت: عبد الغفار سليمان .
٣١. **سير أعلام النبلاء**،لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة ، ت: مجموعة محققون باشراف شعيب الأرناؤوط.
٣٢. **السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)
المحقق: محمد عبد القادر عطا
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات
الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٣٣. **سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، لعلي بن محمد الصلابي، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، عناية أسامة بن الزهراء

٣٤. **شرح صحيح البخاري**، لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، ت: أبو تميم ياسر.

٣٥. **شرح صحيح مسلم**، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٦. **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**،لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م

٣٧. **الشعر والشعراء**،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
الناشر: دار الحديث، القاهرة
عام النشر: ١٤٢٣ هـ

٣٨. **صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان التيمي الدارمي البستي، المتوفى ٣٥٤هـ، ترتيب: علي بلبان، مؤسسة الرسالة.

٣٩. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي البخاري، المتوفى ٢٥٦هـ، دار الشعب، القاهرة، ط ٢.

٤٠. **صحيح مسلم**، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج الفشيري، دار الجبل، بيروت.

٤١. **صفة الصفوة**، لعبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي،دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ت: محمود فاخوري، محمد رواس قلعة.

٤٢. **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي**، ليوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: ١٠٧٣هـ) ، الناشر: المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ
(مطبوع بهامش شرح العكبري)

٤٣. **الطبقات الكبرى**،لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)
تحقيق: محمد بن صامل السلمي
الناشر: مكتبة الصديق – الطائف

الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٤٤. **طبقات الفقهاء**،لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)
هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)
المحقق: إحسان عباس
الناشر: دار الرائد العربي، بيروت — لبنان
الطبعة: الأولى، ١٩٧٠

طبقات خليفة بن خياط،لأبى عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)
رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)
المحقق: د سهيل زكار
الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م

٤٥. **العاطفة الأبوية تجاه البنات**، لمحمد بن صالح المنجد، تفريغ حلقة من قناة المجد الفضائية.

٤٦. **العقد الفريد**،لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ

٤٧. **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، لأكرم بن ضياء العمري
الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض
الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٨. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٩. **عناية الرسول ﷺ بالمرأة والطفل**، لمحمد مسعد ياقوت.

٥٠. **عيون الأخبار**،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ

٥١. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب، محمد شمس الدين، ت: عبدالرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة، ط٢، ١٣٨٨ هـ

٥٢. **الفائق في غريب الأثر**، لمحمود بن محمد الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥٣. **فتح الباري في شرح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٥٤. **اللطائف والظرائف**،لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المناهل، بيروت

٥٥. **الكامل في التاريخ**،لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)
تحقيق: عمر عبد السلام تدمري
الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٥٦. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)
تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور
مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان
الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٥٧. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)
الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٥٨. **مفاتيح الغيب المسمى (التفسير الكبير)**،لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٥٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)
المحقق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٦٠. **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
تحقيق: ثروت عكاشة
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م

٦١. **المحبر**،لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)
تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر
الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروتالطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٦٢. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**،لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم
الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة
الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٦٣. **المنمق في أخبار قريش**، لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)

المحقق: خورشيد أحمد فاروق
الناشر: عالم الكتب، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٦٤. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٦٥. **مجمع الأمثال**،لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)
المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان

٦٦. **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)
المحقق: عبد المعطي قلعجي
دار النشر: دار الوفاء - المنصورة
الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٦٧. **معرفة السنن والآثار**،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)
المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي
الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)
الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

٦٨. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، لليافعي، موقع الوراق.

٦٩. **المرأة والحقوق المهضومة**، ليحي بن موسى الزهراني، إمام وخطيب الجامع الكبير بتبوك.

٧٠. **المؤتَلِف والمختَلِف**،لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)
تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٧١. **المستدرك علي الصحيحين**، لمحمد بن عبدالله الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠ م، ت: مصطفى عبدالقادر عطا.

٧٢. **مسند أحمد بن حنبل**،لأبي عبدالله بن محمد الشيباني، المتوفي ٢٤١هـ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، ت: السيد أبو المعاطي النووي.

٧٣. **ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية**، إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٧٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٧٥. **المعجم المفصل في شواهد العربية**، للدكتور. إميل بديع يعقوب
الناشر: دار الكتب العلمية
الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٧٦. **معاني القرآن وإعرابه**،لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)
المحقق: عبد الجليل عبده شلبي
الناشر: عالم الكتب - بيروت

الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٧٧. **موسوعة البحوث والمقالات العلمية**، جمع علي بن نايف الشحود.

٧٨. **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**،لعبد الله بن عفيفي الباجوري (المتوفى: ١٣٦٤هـ)

الناشر: مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

الطبعة: الثانية، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م

٧٩. **المرأة قبل وبعد الإسلام**

الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٨٠. **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)

المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٨١. **المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة**، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)

قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد

الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق

الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٨٢. **نثر الدر في المحاضرات**، لمنصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ)

المحقق: خالد عبد الغني محفوط

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٨٣. **نزهة الألباب في الألقاب** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

المحقق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري

الناشر: مكتبة الرشد - الرياض

الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

٨٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه** ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)
المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي
الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة
الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٨٥. **وفيات الأعيان**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ت: احسان عباس.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٨٣٧
المبحث الأول: التفسير:	٨٤٢
المطلب الأول : تفسير قول الله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) وقوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)	٨٤٢
المطلب الثاني: تفسير قول الله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)	٨٤٧
المبحث الثاني: البنت قبل الإسلام	٨٤٩
المطلب الأول: تكريم العرب للبنت (نصيبها من الوجود)	٨٤٩
المطلب الثاني: إهانة العرب للبنت (وأد العرب للبنت)	٨٥٤
المبحث الثالث : البنت بعد الإسلام	٨٥٨
- المطلب الأول: هديه ﷺ مع بناته ـ رضي الله عنهن ـ	٨٥٨
أولاً : صداق فاطمة ـ رضي الله عنها ـ	٨٥٨
ثانياً: استقباله ﷺ لها.	٨٦٢

الموضـــــــوع	الصفحة
- ثالثاً: وصيته ﷺ لها لما أرادت خادماً.	٨٦٣
- رابعاً: تخييره لعلي ﷺ لما أراد الزواج ببنت أبي جهل.	٨٦٤
- خامساً: تبشيره إياه وزوجها بالجنة .	٨٦٦
المطلب الثاني: هديه ﷺ في البنات	٨٦٨
أولاً: رحمته ﷺ بالبنات و عطفه عليهن.	٨٦٨
ثانياً : حثه ﷺ على الإحسان إليهن، في الإطعام ، والكسوة ، و التعليم .	٨٧٠
ثالثاً: إكرامه ﷺ لعائلهن.	٨٧٥
رابعاً: اثبات حقهن بالميراث وجعلهن مع الأخوات عصبة	٨٧٦
الخاتمة	٨٧٨
الفهارس	٨٩٣